



هاني الزهيري

"بابر"، ويسألوا عنه أن يُدخِلهم في أكابر، فوجدوا ما قصدوا من فضل الله الرحيم، وانتظموا في أمراء هذا المَلِكِ الكريم. ثم بدا لهم أن يتخذوا وطنهم هذه الديارَ، وأعطوا قرى كثيرة من السلطنة المُغَلِّية والأملأك والعقارَ، ونسوا أيام الغربة والهموم والأفكار." (كتاب لجة النور)

## ٢. فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟

الجواب: كلا، الواقع أن دعوة سيدنا أحمد عليه السلام تختلف كل الاختلاف عن دعاوى السابقين وذلك للنقاط الآتية:

الخدّام الصادق للمصطفى صلى الله عليه وآله؟ هذه هي الأسئلة العشرة التي وجهها هرقل إلى أبي سفيان:

### ١. كيف نسبه فيكم؟

هو فينا ذونسب، يقول المسيح الموعود عليه السلام " قرأت في بعض كتب فيها تذكرة آبائي أنهم كانوا من سمرقند، وكانوا من بيت السلطنة والإمارة، ثم صُبت عليهم المصائب فظعنوا عن بلدة دارهم وإفهم وجارهم، حتى وصلوا إلى هذه الديار، وأناخوا بها مطايا التسيار، مع رفقة من خدّمهم وإخوانهم وأحبّاهم وأعوانهم. ثم قصدوا أن يعتمروا ملك الهند

روى البخاري في صحيحه حديثاً طويلاً يروي قصة دخول أبي



سفيان على هرقل عظيم الروم، وفي أثناء الحديث أراد هرقل أن يتأكد من صدق محمد صلى الله عليه وآله، فوجه إلى أبي سفيان عشرة أسئلة ومن خلال إجابات أبي سفيان تبين هرقل صدق محمد صلى الله عليه وآله.

فلو أخذنا الأسئلة العشرة وكأناها وُجّهت من أحد معارضي المسيح الموعود عليه السلام إلى أحد المؤمنين به وانطبقت إجابات المؤمن وإجابات أبي سفيان، ألا يُعتبر ذلك دليلاً على صدق المسيح الموعود عليه السلام؟

## أ. الشخص الوحيد الذي ادعى أنه المهدي والمسيح

وهذه نقطة جوهرية فجميع الذين ظهوروا في التاريخ الإسلامي كان الواحد منهم يدعى أنه هو الإمام المهدي فقط، ولم يدَّع أنه المسيح لأن المسيح نبيّ حيّ في السماء في ذهن العامة وأنه سيعود هو هو. أما كونه المهدي فلا مشكلة فيها لأن المهدي من وجهة نظرهم ليس بنبيّ ولن ينزل من السماء، وإنما مجرد مجموعة من الصفات التي وردت في روايات منسوبة إلى النبي ﷺ إذا انطبقت على شخص يكون هو الإمام المهدي، وهذا ما حدث مع الكثيرين من أذعياء المهديّة فالكثير منهم توهم أنه هو الإمام المهدي لمجرد أن انطبقت عليه بعض المواصفات المذكورة في الأحاديث. وهذا الفهم ظل سائدا عبر العصور الإسلامية إلى أن جاء سيدنا أحمد ﷺ وأعلن أنه هو الإمام المهدي وهو المسيح، وشرح معنى نزول المسيح من السماء وشرح معاني نبوءات الرسول ﷺ. وبالتالي فإنه هو الشخص الوحيد الذي أعلن هذه الدعوة.

## ب. الوحيد الذي أعلن النبوة الظلية وتلقّى الوحي

هذه من وجهة نظري أعتبرها أهم دليل على صدقه ﷺ. فلو نظرنا في أحوال العالم الإسلامي ومعتقدات المسلمين من اعتبار انقطاع الوحي وإغلاق باب النبوة عند غالبية المسلمين وانتشار المعتقدات الخاطئة عن الجهاد وعن الله ورسله الكرام. وبافتراض أن سيدنا أحمد ﷺ كما يقول الخصوم رجل خرج ليفسد الدين ويساعد الانجليز، فهل من الأسهل أن يدعى النبوة ويدخل في مناقشات ومساجلات مع العلماء ليثبت لهم صدق دعواه ويتعرض للتكفير ويعرض حياته للمخاطر، ويبدل كل جهد ووقت في سبيل إقناع الناس بنبوته التابعة. أم يدعى أنه الإمام المهدي فقط بدون أي نبوة ويدعو الناس للولاء للانجليز مباشرة؟ أيهما أسهل؟ إذاً فكونه ادعى النبوة والوحي دليل على أنه لم يدَّع هذه الدعوة من عند نفسه. وهذه نقطة أيضا تميزه عن غيره ممن ادعى المهديّة. وبالتالي فإن سيدنا أحمد ﷺ ادعى بدعوى لم يأت به أحد من قبله وهي أن المهدي نبيّ ظليّ في الأمة الإسلامية.

## ت. الوحيد الذي ادعى خروج الدجال و يأجوج ومأجوج

لم يدَّع أحد قبله خروج الدجال في عصره. وبالرغم من أن مهدي السودان على سبيل المثال والذي كان معاصرا لسيدنا أحمد ﷺ كان أيضا في عصر الدجال و يأجوج ومأجوج ولكن لم يذكر مهدي السودان أن الدجال قد خرج وأن يأجوج ومأجوج قد خرجوا. ولكن سيدنا أحمد ﷺ قال ذلك في أكثر من موضع من كتبه مما يؤكد على أن هذا الفهم لحقيقة الدجال و يأجوج ومأجوج لم يكن من عند نفسه بل من الله ﷻ. وهذه أيضا دعوى لم يدع بها أحد غيره.

## ج. الوحيد الذي قال إن ملكه روحاني

كما كان المسيح ﷺ مؤسساً لمملكة روحانية وقال مملكتي ليست من هذا العالم. هكذا كان سيدنا أحمد ﷺ مؤسساً لمملكة روحانية ليست من هذا العالم. وبهذا فهو يختلف عن جميع من ادعو المهديّة من قبله.



### ح. الوحيد الذي لم يحمل سيفاً ولم يخرج على الحاكم

المسيح الموعود ﷺ لم يحمل سيفاً ولم يخرج على حاكم. ولكن كل أدعياء المهديين قد حملوا السيوف وقادوا الجيوش وخرجوا على الحكام. مثل المهدي محمد بن عبد الله تومرت الذي أزاح دولة المرابطين وأحل محلها دولة الموحديين. وغيره كثيرون ممن حملوا السلاح وقاتلوا.

ولكن سيدنا أحمد ﷺ لم يحارب ولم يقاتل ومع ذلك فتحت له أبواب النصر فهزم المبشرين المسيحيين في كل موطن وغزا العقول بقوة كلامه وفتح القلوب واستوطنها. واليوم بعد مرور أكثر من مائة عام على وفاته يصلى عليه صلحاء العرب وأبدال الشام. ويتبعه ملايين من الناس في كل قارات الدنيا ويذكرون اسمه بكل احترام وتوقير. وهذه أيضاً لم تُعط لأحد من أدعياء المهديين.

### خ. لم يربط دعوته بفساد نظام الحكم

كذلك لم يربط دعوته بفساد الحكام وحدهم وإنما بفساد الحكوميين أيضاً وهذا أمر طبيعي فإن مملكته ليست من هذا العالم وهدفها هو

المسيح الموعود ﷺ لم يحمل سيفاً ولم يخرج على حاكم. ولكن كل أدعياء المهديين قد حملوا السيوف وقادوا الجيوش وخرجوا على الحكام. مثل المهدي محمد بن عبد الله تومرت الذي أزاح دولة المرابطين وأحل محلها دولة الموحديين. وغيره كثيرون ممن حملوا السلاح وقاتلوا.

السودان؟ أين خلفاؤهم؟ لم يبق لهم ذكر. ولكن سيدنا أحمد ﷺ قد أسس الخلافة وهي قائمة إلى اليوم بكل ثبات وتقدم وستستمر إلى يوم القيامة بإذن الله ﷻ.

هذه النقاط تجعل من المستحيل تشبيه دعوة المسيح الموعود ﷺ بدعاوي غيره من الأدعياء.

### ٣. فهل كان من آباءه من ملك؟

الجواب: لم يكن من آباءه من ملك، وبالتالي فهو ليس برجل يطلب ملكاً أبيه.

علمًا أن أجداده وإن امتلكوا قرى وضيعات ولكن حضرته معرضاً عنها وزاهداً فيها، وعاكفاً على دراسة الدين والدفاع عن الإسلام.

إصلاح الناس وإقامة المجتمع المسلم وليس المملكة الإسلامية.

### د. الوحيد الذي ظهرت على يديه المعجزات

كذلك هو الوحيد من بين هؤلاء الذين ظهرت على يديه المعجزات، فالنبوءات التي تحققت في عصره كثيرة، ونبوءاته التي نشاهد تحققها اليوم أكثر. وكذلك استجابة الدعاء، وشفاء المرضى، وهزيمة أعداء الإسلام على يديه، وغير ذلك الكثير. وهذه ميزة لم تكن مدع للمهدوية من قبل.

### ذ. الوحيد الذي أسس الخلافة التي استمرت بعده إلى الآن

من أدعياء المهديين من أسس دولاً وممالك عظيمة لكن أين هي الآن؟ أين دولة الموحديين؟ وأين دولة مهدي

#### ٤. فأشرف الناس يتبعونه

#### أم ضعفاؤهم؟

الجواب: بل ضعفاؤهم

#### ٥. أيزيدون أم ينقصون؟

الجواب: بل يزيدون، ويتقدمون كل يوم وينتشرون، ووجودهم أصبح ملموساً، بل أمراً واقعاً.

#### ٦. فهل يرتد أحد منهم سخطة

#### لدينه بعد أن يدخل فيه؟

الجواب: كلا

#### ٧. فهل كنتم تتهمونه بالكذب

#### قبل أن يقول ما قال؟

الجواب: لم يتهمه أحدٌ بالكذب، حتى ألد أعداءه لم يفعل.

يقول المسيح الموعود عليه السلام "إنكم لا

تستطيعون أن تجدوا عليّ ذنباً ولا

كذباً ولا افتراءً ولا خداعاً في سابق

حياتي، فيُقَال إن شخصاً كان قد

تعوّد على الكذب والافتراء وقد

أضاف الآن إلى كذبه كذبة أخرى.

أيكم يستطيع أن يجد عيباً في أي أمر

من أمور حياتي السابقة؟ لقد شملني

فضل الله تعالى منذ نعومة أظفاري،

فأقام حياتي على التقوى، وإن في

ذلك لآية للمتفكرين". (تذكرة

الشهادتين، الخزائن الروحانية مجلد

٢٠ ص ٦٤)

#### ٨. فهل يغدر؟

الجواب: كلا

يقول المولوي محمد حسين البطالوي:

"إن المؤلف (ميرزا غلام أحمد)

قد أثبت أنه رجل مثابر في خدمة

الإسلام، بالقلم واللسان، والحال

والمال، وغير ذلك.. حتى أنه

من النادر أن تجد له مثيلاً بين

المسلمين.... "إن مؤلف البراهين

الأحمدية.. في شهادة أصدقائه

وأعدائه على السواء.. قد أقام حياته

على شريعة الإسلام، وإنه تقي

ورع". (المجلد السابع من جريدة

إشاعة السنّة).

#### ٩. فهل قاتلتموه؟ فكيف كان

#### قتالكم إياه؟

الجواب: كان قتال المسيح الموعود

عليه السلام روحانياً، ولم يخرج إلى غزوة

وإلا وعاد منها مرفوع الجبين.

#### ١٠. ماذا يأمركم؟

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"لا يدخل في جماعتنا إلا الذي دخل

في دين الإسلام، وأتبع كتاب الله

وسُننَ سيدنا خير الأنام، وآمن بالله

ورسوله الكريم الرحيم، وبالْحشر

والنشر والجنة والجحيم. ويعد

ويقرّ بأنه لن يبتغي ديناً غير دين

الإسلام، ويموت على هذا الدين..

دين الفطرة.. متمسكاً بكتاب الله

العلام، ويعمل بكل ما ثبت من

السنة والقرآن وإجماع الصحابة

الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة فقد

ترك نفسه في النار، وكان مآله

التباب والتبار". (كتاب مواهب

الرحمن).

#### والآن لنر إجابات أبي سفيان

#### على أسئلة هرقل:

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال:

كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو

نسب. قال: فهل قال هذا القول

منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال:

فهل كان من آباءه من ملك؟ قلت:

لا. قال: فأشرف الناس يتبعونه أم

ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل

يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم

سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟

قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه

بالكذب قبل أن يقول ما قال؟

فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه، لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.. (صحيح البخاري - باب بدء الوحي)

### السؤال الذي يطرح نفسه:

هذه الأسئلة العشرة كانت كافية لهرقل لكي يتضح له صدق محمد ﷺ، فلماذا لا تكون كافية لإظهار صدق المسيح الموعود ﷺ؟

الجواب: هناك عوامل أو مميزات في شخصية هرقل جعلته يكتفي بهذه الأسئلة، منها:

١. حُسن الظن.
٢. إنه رجل يبحث عن الإيمان الحقيقي.
٣. إنه رجل يرفض التقليد الأعمى الذي يقتل العقل.
٤. ليس في قلبه عنصرية، فلم يرفض النبي ﷺ لكونه عربياً وليس رومياً.

هذه صفات توفرت في هرقل،  
فهل توفرت في  
المشايخ؟

### ليس في قلب هرقل عنصرية،

فلم يرفض النبي ﷺ

لكونه عربياً وليس رومياً.

هذه صفات توفرت في هرقل،

فهل توفرت في المشايخ؟

الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تحالط بشاشته القلوب. وسألتك هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك بما يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً

قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. (صحيح البخاري - كتاب بدء الوحي)

### موقف هرقل

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول، فذكرت أن لا، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت رجل يأتي بقول قيل قبله. وسألتك هل كان من آباءه من ملك، فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آباءه من ملك، قلت رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر